2082

حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للتلفزيون الإسرائيلي



أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 15 جمادى الأولى 1415هـ موافق 21 أكتوبر1994، بالقصر الملكي ببوزنيقة ،بحديث للتلفزة الإسرائيلية تناول فيه جلالته على الخصوص موضوع السلام في الشرق الأوسط والعلاقات بين المغرب وإسرائيل.
و في ما يلي النص الكامل لهذا الحديث الهام الذي أجراه مع جلالته السيد يهوديعري وبثه التلفزيون الاسرائيلي .

سؤال :نشكركم يا جلالة الملك على هذا الاستجواب الأول الذي تخصون به التلفزة الاسرائيلية وفي البداية ما هو تعليق جلالتكم على الأحداث الاخيرة المتمثلة في الهجمات الدامية التي رافقت أو ترافق لسوء الحظ عملية السلام في المنطقة ؟

جواب جلالة الملك :

أولا أريد أن أقول شيئا ، وهو المفاجأة السارة التي وقعت لي صباح اليوم حينما قالوا لي أن الاستجواب سيكون بالعربية. وهذا دليل وربما هو أقوى دليل على أن الروابط الثقافية - وهي أقوى الروابط التي يمكن أن تربط بين الشعوب - مازالت موجودة بين العرب وبين إسرائيل.

فكما تعلمون فإن العنصر البشري وأصالته وجذور تاريخه هي العناصر الأساسية التي يبنى عليها كل سلم شامل ودائم ومفتوح ومستمر.

أما بخصوص الأحداث التي وقعت في تل أبيب فلم تكن لتفاجئني لأنني مررت منذ صغر سني بطرق التاريخ وصعوبات التاريخ وكذلك الصعوبات التي تصاحب وتواكب كل شخص أراد أن ينال هدفا نبيلا وشريفا والسلم هو أنبل هدف وأشرف هدف لقد كنت أنتظر أن يجد مسار السلام خصوما في طريقه غير أن هذا التوقع لا ينقص شيئا من تأثري بما وقع في تل أبيب لأن الأبرياء مرة أخرى هم الذين يدفعون الثمن وهذه الجريمة أعتبرها جريمة ليس في حق الأبرياء بل جريمة بالنسبة للسلام وهذا هو الجانب الذي يجب أن نركز عليه بمعنى أنه يجب علينا أن نجعل عملية السلام في مأمن من جميع المخاطر التي من شأنها أن تهدده.

سؤال : صاحب الجلالة كيف يمكن في رأيكم التعامل مع ظاهرة العنف الذي يحصل في المنطقة ؟

جواب جلالة الملك :

هناك تدابير وقائية أتركها للمختصين في ما يخص مقاومة العنف سواء من جانب الفلسطينيين أو من جانب الاسرائيليين ولكن كرجل سياسي أعتبر أننا الآن في سباق مع الزمن فعلينا أن نسبق الزمن وعلينا أن نقاوم العنف بالنجاح وان نقاوم العنف بالخير كما تعلمون حينما جاء الحسن الداخل أول علوي دخل المغرب قبل أن يكون ملكا في المغرب اختاره المغاربة لأنهم سألوه وقالوا له ماهو موقفك إن عاملك إنسان بالخير قال لهم أعامله بالخير وإذا عاملك بالشر قال أعامله بالخير وقالوا وإن عاملك مرة ثانية بالشر قال أعامله بالخير حتى يغلب خيري شره. نحن لسنا في ملعب لكرة القدم كلما سدد هذا هدفا يجب على الآخر أن يسدد هدفا آخر حتى يتعادل هذا الفريق وهذا الفريق أو يغلب هذا الفريق هذا الفريق بالعنف

وبالقتلى وبالضحايا. ومما لاشك فيه أن الأحزان لم تترك بيتا واحدا في تلك المنطقة لا من فلسطينيين ولا من إسرائيليين وأظن أنه يجب عليهم أن يجدوا في هذه المأساة المشتركة وفي جثث الضحايا الجسر الذي سيبنون عليه السلام دون التفاتة إلى الماضي فعلينا إذن أن نحفظ عملية السلام وأن نضمن لها الوقاية اللازمة وهذه مسالة تقنية ولكن الوقاية السياسية والإيمان الراسخ الذي لا يزعزعه شيء بان السلام يجب أن يسود ويجب أن تكون له الكلمة الأخيرة.

سؤال : جلالة الملك لقد قامت المملكة المغربية بدور هام ومعروف لإحلال السلام ولمد الجسور بين اسرائيل والدول العربية. ماهو في رأيكم دور المغرب في المرحلة القادمة مرحلة تجسيد السلام ؟

جواب جلالة الملك :

إن دور المغرب في هذا الباب هو قبل كل شيء وقوفه مع السلام اعتبارا لكون المغرب بلدا ذا تاريخ عريق فالمغرب كذلك درس التاريخ ولا نعرف في تاريخ البشرية حربا لم تنته بالسلم فإذن بما أن الحرب تنتهي بالسلم فلننته في أقرب وقت من الحرب لنصل إلى السلم هذا هو مبدأ المغرب وهذا هو الدافع الذي دفعني لأحاول دائما الوصول إلى السلم مع إنصاف الجميع نحن دائما كنا نقول يجب أن تسترجع حقوق العرب ويجب أن تكون إسرائيل موجودة آمنة في حدود معترف بها دوليا لا ليبقى هذا الجانب، وهذا الجانب جامدين بل ليقع التداخل والتعامل والاختلاط الذي كان قائما منذ قرون وقرون والذي من أجله انبثقت عبقريات عظام في تلك المنطقة من العالم العربي.

سؤال : أعتقد أنكم تحدثتم جلالتكم سنة 1958 عن إمكانية انضمام إسرائيل إلى جامعة الدول العربية هل الفكرة مازالت مطروحة اليوم ؟

جواب جلالة الملك :

آنذاك كنت وليا للعهد ولم أكن مسؤولا مباشرة وجاءتني هذه الفكرة وأنا في زيارة خاصة الى لبنان ولكن لم تحظ بأي قبول بالطبع وربما كان المستمعون حملوها على سبيل البسط ولكن ربما حملوها على أنني لازلت شابا غير واع وغير عارف بما يمكن أن يكون ولكن لازلت اقول ان العرب لو قبلوا آنذاك اسرائيل في الجامعة العربية لكانوا قد وفروا الأرض لأنه منذ 58 ضاعت لهم أراض كثيرة وضاعت

أرواح كثيرة وتعرضوا لخسائر كثيرة فلو فعلوا ذلك لكانوا قد وفروا الوقت والمفاوضات الطويلة لاسترجاع الأرض ولكانوا وفروا الكثير والكثير، ولكن التاريخ لا يعاد على ورقة مكتوبة كما يفعل المؤرخون.

سؤال : جلالة الملك بالنسبة للعلاقات الثنائية بين المملكة المغربية وإسرائيل متى يمكن أن نتوقع رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين من مكتبي الاتصال حاليا إلى سفارتين ومتى يمكن أن تبدأ رحلات طيران مباشرة بين الدار البيضاء وتل أبيب ومتى يمكن أن يتم توقيع اتفاقيات تجارية بين البلدين ؟

جواب صاحب الجلالة :

أولا مكاتب الاتصال ليست لها أية صفة دبلوماسية وليس لها وضع دبلوماسي وهذا ماتنص عليه سواء اتفاقية لاهاي أو اتفاقية نيويورك، ولكن وضع المغرب وضع خاص لأنه هو البلد العربي الوحيد الذي له جالية تفوق ستمائة ألف يهودي من أصل مغربي.

وكما تعلمون القانون عندنا يقول أن الجنسية لاتسقط عن الانسان، فبالنسبة لنا أولئك اليهود الذين هم من أصل مغربي لازالوا مغاربة لأسباب كثيرة لا قانونيا فقط، ولكن أيضا لأنه لازالت عندهم علاقات وطيدة عائلية ودينية وتجارية مع ذويهم واقاربهم في المغرب ولم نمنع أحدا قط من زيارة قبر ابيه او زيارة شقيق له أو عم له بل كنا دائما فاتحين الابواب لهؤلاء المغاربة الذين اعتبرهم أبنائي ولو أنهم قاطنون الآن في إسرائيل. فصلة الرحم من أوجب الواجبات في الاسلام ولم يكن من حقي أن اقطع الرحم بين هذا وذاك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بصلة الرحم، وأنا سليل النبي صلى الله عليه وسلم رسولي وسيدي، فكما قلت لك الوضع المغربي بالنسبة للدول العربية الأخرى وضع خاص لأنه عندنا جالية مهمة فكان من الواجب علينا أن نرعى مصالحها لا على المستوى الدبلوماسي ولكن في هذه المرحلة على مستوى مكاتب الاتصال.

سؤال : ماذا عن التقدم الحاصل على مستوى ما يسمى بتطبيع العلاقات بين اسرائيل والمغرب ؟

جواب جلالة الملك :

مما لاشك فيه أن المسلسل الذي نسير فيه وتسير فيه قضية السلام سوف يؤدي الى التطبيع لأنه كما يقول مثل أوربي «النهر لا يرجع إلى منهله» فالنهر يجري

والتاريخ مثل النهر، ولكن في هذا الباب لا يمكن أن أعطيك توقيتا زمنيا مضبوطا. مما لاشك فيه أنه إذا كان المغرب يعتبر عنصرا أساسيا لرعاية عملية السلام فيجب ألا يكون لا متسرعا هناك ولا متقاعسا ومتأخرا هناك، يجب أن يكون وسطا ويزن الأمور دائما وكما يقول لنين يجب في بعض الأحيان أن توزن الاختيارات ببيضة النمل وهذا ما جعل المغرب -ولله الحمد- يقوم بما قام به وحافظ مع ذلك على احترام أشقائه العرب وعلى احترام الإسرائيليين وعلى احترام عدة دول في العالم.

فلتترك هذه المسألة للظروف أولا ولتقييم الوقت علما منا أن الهدف واضح والمستقبل كذلك واضح.

سؤال : مولاي، ماهو السر في العلاقة الخاصة المميزة بين الجالية اليهودية والأسرة العلوية ؟

جواب جلالة الملك :

أولا لأن المغاربة سواء كانوا مسلمين أو يهودا يعتبرون أنفسهم مواطنين ولم يتأخر أي فريق سواء اليهودي أو المسلم عن أداء واجبه بالنسبة لبلده، وثانيا ان إمارة المؤمنين التي هي الآن موجودة في المغرب منذ المولى إدريس رضي الله عنه منذ 1200 سنة، تجعل في عنق أمير المؤمنين لا أقول الحماية لأنها شيء ضعيف بل تجعل في عنقه أن يسهر رغم فوارق الدين والملة على كل إنسان يعيش فوق ترابه وثالثا كما تعلم انصهر المسلمون واليهود في محنة واحدة حينما كنا في الأندلس وخرج المسلمون واليهود من الاندلس فلم نخرج متفرقين بل خرجنا دفعة واحدة كل واحد يشد في يد أخيه.

سؤال : جلالة الملك يتساءل الناس عندنا متى سيحين الوقت لزيارة جلالتكم للقدس الشريف بعد الزيارات المتعددة التي قام بها السيد إسحاق رابين وغيره من القادة الإسرائيليين إلى المغرب ؟

جواب جلالة الملك :

والله كما تعلم، فإنني زيادة عن كوني رجلا متدينا فأنا رجل روحاني كثيرا وأعتبر أن أحسن يوم بالطبع بعد الحج وزيارة بيت الله الحرام وقبر النبي (صلعم) هو يوم زيارة القدس التي لا يجد فيها الإنسان الروحاني إلا أحسن ما يمكن أن ينشده في حياته زيادة على هذا لي اليقين أن الشعب الاسرائيلي حينما أزوره سيقابلني بعناق كبير وبفرح شديد.

الصحفي: بلا شك .

جلالة الملك :

إنما كما يقول المثل العربي «الأمور بمواقيتها » وحينما يأتي الوقت، وأرجو أن يكون هذا في أقرب وقت ممكن، سأقوم بتلك الزيارة راجيا أن يتم على أحسن مايرام حل مشكلة القدس المطروحة الآن،وكما تعلم فأنا رئيس لجنة القدس، ولكن الرئاسة هنا لا تعني القرار، بل تعني إدارة اللجنة ولجنة القدس ليست مكونة فقط من عرب بل هي مكونة كذلك من مسلمين من جميع أنحاء العالم. فلذا أقول لك وجهة نظري الخاصة أعتبر شخصيا أن قضية القدس يجب أن تطرح في آخر المطاف من مسلسل السلام حتى لا نخلط الجانب الديني بالجانب السياسي.

سؤال : هي مطروحة اليوم بسبب الاتفاق الإسرائيلي الأردني بسبب نوع من التنافس بين الفلسطينيين والأردنيين إلى الأماكن المقدسة ؟

جواب جلالة الملك :

لكن هذا النزاع الآن لا يهم السيادة على القدس بل يهم التكليف بالأماكن المقدسة أو رعاية الأماكن المقدسة، وهذا أعتبره خصاما ثانويا بالنسبة للمشكل ككل.

سؤال : ماهو موقف جلالتكم من الفكرة القائلة بأنه يجب الاتفاق على سيرة مشتركة إسلامية يهودية ومسيحية لإدارة الأماكن المقدسة للديانات الثلاث في القدس ؟

جواب جلالة الملك :

كل طرح وكل خيال يمكننا من الخروج من الحالة التي نحن فيها إلى وضع أحسن يساوي بين الديانات ويأخذ بعين الاعتبار الحساسيات والقوميات ويساوي بين الجميع. فكل حل وكل خيال يرميان إلى هذا الهدف انا مستعد أن أنظر فيهما بإمعان وبإيمان

سؤال : ختاما، هل لكم يا جلالة الملك كلمة تتوجهون بها إلى المشاهدين الكثيرين عندنا خصوصا اليهود المغاربة الموجودين بالاستوديو بالقدس الذين ينتظرون هذه المقابلة؟

جواب جلالة الملك :

أقول لهم لو لم نكن في مسلسل السلام لما كانت لي هذه المناسبة لأخاطب

الإسرائيليين سواء أبناءنا الذين هم من أصل مغربي أو غيرهم إذن مسلسل السلام هذا هو الذي فتح لنا هذه القناة للتواصل والاتصال، فلنسر إذن في هذه الطريق وفي هذا السبيل حتى لا نحتاج إلى التلفزيون لنتعارف او نتذاكر، بل لنتواجه ونتناقش ونتذاكر - بعض المرات بحدة وبعض المرات بلين - ولكن بكيفية مباشرة علما بأننا رغم البعد ورغم المسافة كلنا يد في يد لإسعاد البشرية ولرفع كلمة أبناء الديانات المرسلة، الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية التي هي كلها منبثقة عن جدنا جميعا إبراهيم الخليل عليه السلام.

الصحفي :

باسم كل المشاهدين عندنا ، شكرا جزيلا يا جلالة الملك.